

النقد الثقافي من منظور نيوتروسوفي

صالح بوزينة

طالب دكتوراه قسم الفلسفة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية - جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري

إشراف : أ.د. جمال حمود

تعد نظرية النقد الثقافي من نظريات العلوم الإنسانية البارزة في الوقت المعاصر، والتي تهتم ببحث ودراسة موضوع الثقافة وذلك بمحاولة إجابتها على جملة من الأسئلة منها : ماهي الثقافة ؟ وما هو مفهومها ؟ ما هي عناصر الثقافة ؟ ما هي شروط النهوض بالثقافة ؟ ما الفرق بين الثقافة والحضارة ؟ ما هي عوامل اختلاف وتعدد الثقافات ؟ ما هي مميزات كل ثقافة ؟ ... إلخ، والسؤال المهم بالنسبة لنا هو : هل يمكن تكوين ثقافة علمية واحدة في هذا العالم الواحد؟ ومثل بقية الأسئلة السابقة سعت نظرية النقد الثقافي للإجابة عن هذا السؤال وتحقيقه تطبيقيا، وكان الحل بالنسبة لها حتى تُكوَّن ثقافة علمية هو السعي إلى جعل كل مجتمعات هذا العالم الواحد العديدة والمختلفة مجتمعا واحدا، وذلك عن طريق ما يسمى بـ: حوار الحضارات، حوار الأديان، تحقيق السلام العالمي، وغيرها من طرق وسبل محاولة إيجاد الحل وأملها و مسعاها في ذلك هو تكوين ثقافة علمية وتحقيق ما يسمى بـ: المجتمع العالم، لكن للأسف كل محاولاتها حتى الآن لم تحقق النجاح المطلوب لأنه من الصعب حقًا تطبيقيا _ وفق عدة برامترات Parametres : سياسية، دينية، عرقية، ... إلخ _ جمع وتوحيد كل مجتمعات هذا العالم الواحد العديدة والمختلفة في مجتمع واحد، لذلك نترح المنظور النيوتروسوفي Neutrosophic كأداة فعالة لتحقيق الثقافة العالمية الواحدة أو المجتمع العالم _ على الأقل نظريا _، وذلك دون أي محاولة لتوحيد كل مجتمعات العالم في مجتمع واحد لأن تحقيق هذا الأمر تطبيقيا أصعب من التلفظ به .

إذن: ما هو هذا المنظور النيوتروسوفي ؟ وكيف يمكن تكوين ثقافة عالمية من خلاله ؟

إهتم العلماء والباحثون في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بموضوع الثقافة من حيث كونها نشاطا إنسانيا ممارسا، وأيضاً حتى من حيث المصطلح، حيث أخذ كل منهم إتجاهاً معيناً في تعريف الثقافة وتوضيح سماتها بحسب الإهتمام والتخصص العلمي وموضعها فيه، وبالنظر لدور الثقافة في حياة الإنسان اليومية فقد عرّفها العديد من العلماء⁽¹⁾ وأشهر من عرّفها العالم تايلر Taylor بقوله: "الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع"⁽²⁾، حيث أن كل جزء من أجزاء هذا المركب الثقافي مثل: المعرفة أو المعتقدات أو الأخلاق أو ... إلخ، يختلف من مجتمع إلى آخر أو من مجتمعات إلى أخرى باختلاف مبادئ كل جزء من هذه الأجزاء، فمثلاً: إختلاف المنظومة الأخلاقية الغربية عن المنظومة الأخلاقية الشرقية يعود لإختلاف مبادئ كلا المنظومتين، والأمر نفسه بالنسبة للمبادئ الفنية أو القانونية أو العقائدية وغيرها من مبادئ كل أجزاء هذا المركب الثقافي، ومن مظاهر هذا الإختلاف نجد أن جزء معين من المركب الثقافي (وليكن مثلاً المعرفة) في مجتمع معين أفضل منه حالاً في مجتمع آخر، مما يدفع بهذا المجتمع الأخير إلى محاولة تقليد وتحصيل هذا الجزء من المركب الثقافي الأجنبي، ويتم تقليد وتحصيل هذا الجزء من الثقافة بطرق مختلفة أهمها وسائل الإتصال⁽³⁾، التي تمثل أسهل وأقصر المسالك (مثل بوابة الزمن) لمرور وإنتقال أنواع الثقافات بجيدها ورديها، بأفكارها وأدائها وتطبيقاتها من مجتمع إلى آخر أو من مجتمعات إلى أخرى⁽⁴⁾، وبتسرب ثقافة غير مرغوب فيها مع الثقافة المرغوبة إلى مجتمع معين عن طريق وسائل الإتصال ، يصبح هذا المجتمع يعاني حالة من عدم الإستقرار الثقافي، وذلك بإنتشار التناقض في مبادئ كل جزء من أجزاء مركبه الثقافي، أي يصبح هذا المجتمع يعيش فوضى فكرية ثقافية⁽⁵⁾.

وباعتبار أن كل ما أنتجه وإبتكره الإنسان من ماديات وأفكار وسلوك، والذي لا وجود له في طبيعته الفطرية بالولادة، يمثل: الثقافة، فإن ما ينتجه ويبتكره مجتمع معين قد يتصادم ويُرفض في مجتمع آخر، لذلك نرى ثقافة مجتمع أو مجتمعات معينة تتصادم مع ثقافة مجتمع أو مجتمعات أخرى⁽⁶⁾ ، والسبب في ذلك هو قصور في الفهم (العقلي) للآخر سواء كان هذا الفهم يأتبع الآخر أو قبوله مختلفاً، وبالتالي عدم فهم الآخر يعطي عدم إستعداد لخلق ثقافة عالمية مشتركة⁽⁷⁾.

حتى نتجنب وقوع تصادم بين ثقافة مجتمع أو مجتمعات مع مجتمع أو مجتمعات أخرى، وتكوين ثقافة علمية واحدة ذات المبادئ الواحدة، أي المجتمع العالم، يجب أن يكون في هذا العالم الواحد مجتمعا واحدا وليس مجتمعات مختلفة، ولكن من المعلوم أنه من الصعب

تطبيقيا وفق عدة برامترات المذكورة سابقا تكوين مجتمع واحد في هذا العالم الواحد ، فهل يمكن إيجاد و تكوين ثقافة علمية واحدة ذات المبادئ الواحدة بالرغم من تعدد وإختلاف المجتمعات؟

للإجابة عن هذا السؤال نقترح المنظور النيوتروسوفي Neutrosophic كزاوية رؤية جديدة لهذه الدراسة وكأداة فعالة لحل هذه المشكلة. يرى صاحب الفلسفة النيوتروسوفية Neutrosophic Philosophy الأستاذ: فلورنتن سمارنداكه⁽⁸⁾ Florentin Smarandache أن أي كيان من صنع الإنسان سواء كان: فكرة، قضية، نظرية، حدث، رأي، تصور، مبدأ، ثقافة، ... إلخ يتكون من ثلاثة جوانب أولهما: جانبي نقي، أي إذا كان هذا الكيان مثلا : فكرة فهناك نقيض لهذه الفكرة، وإن كان قضية فهناك نقيض لهذه القضية، ...، وإن كان مبدأ فهناك نقيض لهذا المبدأ، وإن كان ثقافة فهناك نقيض لهذه الثقافة، ... إلخ، أما الجانب الثالث فهو جانب محايد Neutral ويسميه الجانب : النيوتروسوفي Neutrosophic وهو ليس الكيان ولا هو نقيض الكيان، أي لا يمكن أن يكون مثلا: الفكرة ولا نقيض الفكرة، لا المبدأ ولا نقيض المبدأ، لا الثقافة ولا نقيض الثقافة، وإنما ما يقع على حياد بين النقيضين ولا يمكن الحكم عليه لا بالصدق ولا بالكذب، وهو الجانب الذي يمثل الحقيقة بين أي كيان ونقيضه، وهذا مثل: عالم المثل عند أفلاطون فهو عالم محايد لكل من النقيضين عالم الكائنات الرياضية وعالم المحسوسات، أي أن عالم المثل لا هو عالم الكائنات الرياضية ولا هو عالم المحسوسات وإنما هو عالم الحقيقة المطلقة، إذا الحقيقة المطلقة تكمن دائما فيما هو محايد أي فيما هو نيوتروسوفي، وهذا ما يظهر في كلام الأستاذ: فلورنتن سمارنداكه، في قوله: "في رومانيا خلال فترة الثمانينيات كانت الأوضاع السياسية أوضاعا مزرية مما أدى إلى نشوء صراعات بيننا⁽⁹⁾ وبين السلطة، وذلك لأن الثقافة بأكملها كانت حكرا على مجموعة صغيرة من الناس تحظى برعاية السلطة ، فكانت أفكارهم ومنشوراتهم هي فقط التي تؤخذ بعين الاعتبار، أما نحن فلم نكن ننشر شيئا، حينئذ قلت: فلنشتغل بالأدب دون إشتغال به!، فلنكتب دون أن نكتب شيئا بالفعل، كيف يكون ذلك؟، ببساطة إن طيران عصفور ما _ في مجال الأدب _ على سبيل المثال يمثل شعرا طبيعيا Natural Poem، لا يستلزم الكتابة، لأنه أكثر حسا وجلاء من أية لغة تسطرّ فيها بعض العلامات على الورق، لأن هذه الأخيرة تمثل شعرا إصطناعيا Artificial Poem مشوها، مصدره ترجمة مُلاحظ للمُلاحظ بالترجمة التي نزيهاها، كذلك تمثل السيارات الضاحجة على الطريق شعرا حضاريا City Poem، وتمثل أهانج المزارعين في موسم الحصاد شعرا نثريا Pisseminations Poem"⁽¹⁰⁾.

من هذا المثال حول طيران العصفير وغيره نلاحظ أن الأستاذ: فلورنتن سمارنداكه تنبّه إلى حقيقة هي أن أي كيان من صنع الإنسان في هذا العالم له جانب مناقض وجانب نيوتروسوفي يمثل الحقيقة، فبين الفكرة ونقيض الفكرة جانب نيوتروسوفي يمثل الحقيقة التي لا يختلف حولها إثنان.

لنتأمل قوله: فلنشتغل بالأدب دون إشتغال به! فلنكتب دون أن نكتب!

نلاحظ أن كلامه هذا عبارة عن مفارقة، فكيف يمكن أن أشتغل دون أن أشتغل؟ وكيف يمكن أن أكتب دون أن أكتب؟، التلطف بالمفارقة أمر سهل لكن من الصعب ومن المستحيل تطبيقها.

الآن لنأمل في قوله أيضا: ببساطة إن طيران عصفور ما يمثل شعرا طبيعيا، لا يستلزم الكتابة، لأنه أكثر حسا وجلاء من أية لغة تسطرّ فيها بعض العلامات على الورق، لأن هذه الأخيرة تمثل شعرا إصطناعيا مشوها، مصدره ترجمة مُلاحظ للمُلاحظ بالترجمة التي نزيهاها.

نلاحظ أن كلامه هذا هو حل للمفارقة: أكتب دون أن أكتب! كيف ذلك؟

في الحقيقة إنَّ عند قراءتنا لأي قصيدة شعرية تُصور لنا طيران العصفير يحصل لنا أمران أولهما: هو تخيل مشهد طيران العصفير في الطبيعة، وثانيهما: هو شعورنا بذلك المشهد الذي نتخيله، لكن عند ذهابنا مباشرة إلى الطبيعة لرؤية طيران العصفير فنحن أولا نرى مباشرة المشهد الطبيعي لطيران العصفير ولا نصنعه بتخيلنا، وثانيا: نشعر مباشرة بتلك اللحظات التي نعيشها وليس شعورا مصطنعا من تخيلنا.

القصيدة المكتوبة (الكتابة) (الجانب الأول، الكيان) ← تخيل و تصور مصطنع
↔ الجانب الثاني
لا توجد قصيدة مكتوبة (لا كتابه) (الجانب الثاني، نقيضه) ← لا تخيل و لا شعور
إذا:

[الذهاب إلى الطبيعة (الجانب الثالث، محايدة) ← المشهد الحقيقي والشعور الحقيقي] ↔ الجانب النيوتروسوفي

ومنه مثل ما رأينا في القصيدة أن لها جانباً نيتروسوفياً يمثل الحقيقة، كذلك الأمر نفسه بالنسبة لأي كيان من صنع الإنسان ومنها الثقافة فكل أنواع الثقافات المتناقضة في العالم يمكن أن نجد لها ثقافة نيتروسوفية تمثل الحقيقة التي لا ولن يختلف فيها ولو مختلفين إثنين، وذلك بأن نجد لمختلف مبادئ أجزاء المركبات الثقافية للمجتمعات المختلفة، مبادئ نيتروسوفية تمثل الحقيقة الواحدة لكل منها، والتي ستكون محل قبول ورضا كل مجتمعات العالم الواحد المختلفة لتكوين مركب ثقافي عالمي واحد، حينئذ يصبح لدينا مجتمع واحد في هذا العالم الواحد (المجتمع العالم)، ولن يتجلى هذا إلا بتطبيق النيتروسوفيا Neutrosophy، فما هي هذه الفلسفة الجديدة و ما هو تعريفها؟ وما هو منهجها؟

تعريف النيتروسوفيا Neutrosophy⁽¹¹⁾:

لمعرفة التعريف الإصطلاحي للنيتروسوفيا وجب أولاً أن نُعرِّفها لغةً.

- لغة :

نيتروسوفي Neutrosophy كلمة مكونة من مقطعين :

المقطع الأول : نيوترو Neutro، تعني: محايد Neutral .

المقطع الثاني: سوفي Sophy (Sophia)، وتعني: حكمة Skill / Wisdom .

ومن ثم يصبح معنى كلمة نيتروسوفي Neutrosophy في مجملها :

الحكمة المحايدة Skill / Wisdom neutralities .

أو نقول : معرفة الفكر المحايد Knowledge of neutral thought .

- إصطلاحاً :

النيتروسوفيا: هي فرع جديد في الفلسفة، يدرس أصل وطبيعة ومدى الكيانات المحايدة Neuttralities، وكذلك تفاعلاتها مع الأطياف الفكرية المختلفة، ومنهجها _ جوهرها _ هو المنطق النيتروسوفي .

بعد معرفتنا لمعنى النيتروسوفيا إتضح أن منهجها هو المنطق النيتروسوفي، فما هو هذا المنطق وما هو تعريفه؟ وما هو مبدأه؟

تعريف المنطق النيتروسوفي Neutrosophic Logic :

باستعمال معنى مصطلح نيتروسوفي يصبح لدينا معنى مصطلح المنطق النيتروسوفي Logic Neutrosophic في جملة كالتالي :

- لغة :

هو :منطق الحكمة المحايدة Skill / Wisdom neutralities logic .

أو نقول : منطق الفكر المحايد Neutral thought logic .

- إصطلاحاً :

المنطق النيتروسوفي : هو المنهج الذي تستخدمه النيتروسوفيا في دراساتها المختلفة للكيانات المحايدة .

مبدأ Principle المنطق النيتروسوفي :

مثل أي نظرية أو نسق فكري منطقي ، يجب أن يكون له قرض، مُنطلق، أو ركيزة، أو لِنْقُلْ مبدأ يضعه صاحبه ليؤسس عليه بقية ما جاء في نظريته، وهنا وقبل أن يقول لنا الأستاذ فلورنتن سمارنداكه كيف نستخدم المنطق النيتروسوفي أداة كشف الحقيقة الجديدة، يعطينا أو يخبرنا أولاً بالمبدأ الذي إنطلق منه في وضع هذا المنطق وهو كالتالي⁽¹²⁾:

لنفرض أن A < هي: كيان سواء كان: فكرة ، قضية، نظرية، حدث، رأي، تصور، مبدأ، ثقافة، ... إلخ.

وأن $Non - A$ < هي: نفي (ليس) A < .

وأن $Anti - A$ < هي: نقيض A < .

ولنفرض أن $Neut - A$ < هي: حياد A < .، ونعني بها ما لا هو A <، ولا هو $Anti - A$ <، وإنما ما يقع بينهما .

ولنفرض كذلك أن $\langle \bar{A} \rangle$ هي مشتقة $\langle A \rangle$.

ملاحظة :

إن $\langle Non - A \rangle$ ليست هي $\langle Anti - A \rangle$.

مثال :

ليكن لدينا الكيان $\langle A \rangle$ هو اللون الأبيض ، نجد أن:

إذا كان $\langle A \rangle =$ أبيض .

كان $\langle Anti - A \rangle =$ أسود .

وكان $\langle Non - A \rangle =$ أخضر، أحمر، أزرق، أصفر، أسود،...، إلخ، أي كل الألوان غير اللون الأبيض.

وكان $\langle Neut - A \rangle =$ أخضر، أحمر، أزرق، أصفر،...، إلخ، أي كل الألوان غير اللونين الأبيض والأسود .

وكان $\langle \bar{A} \rangle =$ أبيض قاتم ، ... ، وغيرها من درجات اللون الأبيض .

من هذا المثال نلاحظ أن⁽¹³⁾:

$$\langle Neut - A \rangle \Leftrightarrow \langle Neut - Anti - A \rangle$$

أي أن الحالات المحايدة لـ: $\langle A \rangle$ ، هي الحالات المحايدة نفسها لـ: $\langle Anti - A \rangle$(1)

وأيضاً نلاحظ أن :

$$\langle Anti - A \rangle \subset \langle Non - A \rangle$$

$$\langle Neut - A \rangle \subset \langle Non - A \rangle \text{ و:}$$

ونلاحظ أيضاً أن :

$$\langle A \rangle \cap \langle Anti - A \rangle = \emptyset$$

$$\langle A \rangle \cap \langle Non - A \rangle = \emptyset \text{ و:}$$

الآن بعد معرفة تعريف النيوتروسوفيا وتعريف المنطق النيوتروسوفي ومبدأه، تبينَ فعلاً أن لأي كيان من صنع الإنسان (ومنها الثقافة) ثلاثة جوانب، إحداها صادق والآخر كاذب (وهما جانبي النقيض)، والثالث هو الجانب النيوتروسوفي الذي يمثل الحقيقة والذي لا يمكن الحكم عليه لا بالصدق ولا بالكذب، لأن في غالب الأحيان الحكم المختلف بين المجتمعات على ثقافة ما بأنها صادقة أو كاذبة، أي بأنها جيدة وصالحة أو سيئة وغير صالحة، يرجع إلى أهوائهم ورغباتهم وعواطفهم وما تعودوا وترتبوا عليه حتى ولو كان خاطئاً _ قال أحد الحكماء: إن الإنسان لا يضل بعقله إنما يضل بهواه _ لا إلى عقولهم، لأن إكتشاف الحقيقة أي الثقافة النيوتروسوفية لكل أنواع الثقافات المتناقضة في كل مجتمعات العالم المختلفة، تجعل كل مجتمع دون إستثناء يعرف وللوهلة الأولى أنها الحقيقة، _ وذلك لأن الحقيقة عندما تظهر لا يمكن أن تُخفى أو تُلتبس على أي عقل سليم⁽¹⁴⁾ _ ويسعى إلى تبنيها، ولا يمكن لأي مجتمع أن يرى العكس، وبهذا نكون قد كونّا ثقافة عالمية واحدة ذات المبادئ الواحدة في هذا العالم الواحد وأصبح لدينا ما يسمى بـ : المجتمع العالم.

وتكوين ثقافة نيوتروسوفية حقيقية عالمية يكون كالتالي :

يجب وقبل كل شيء أن نعلم بأنه على الرغم من تعدد الثقافات وإختلافها بتعدد وإختلاف المجتمعات في هذا العالم الواحد، فإنه يوجد بينها قاسم مشترك وهو كونها عبارة عن مركبات ثقافية تحتوي على أجزاء ثقافية مثل: المعرفة، المعتقدات، الفن،...، إلخ، كما سبق وذكرنا في تعريف العالم تايلر، وهذه الأجزاء الثقافية هي بالتقريب نفسها في كل المركبات الثقافية المختلفة، وأما سبب إختلافها فيرجع إلى إختلاف المبادئ، أي أن سبب الإختلاف ليس سبباً ظاهرياً عرضياً (في كونها مركب ثقافي يحتوي على أجزاء ثقافية)، وإنما هو سبب ضمني جوهري وهو إختلاف في مبادئ هذه الأجزاء الثقافية، فكما ذكرنا سابقاً مثلاً: كل من المجتمعات الشرقية والمجتمعات الغربية لديهما منظومة أخلاقية بوصفها الجزء نفسه في كلا المركبين الثقافيين لكلا الطرفين، لكن عند النظر إلى هذه المنظومة كفعل ممارس في كل من المجتمعين نجد أن أخلاق أفراد المجتمعات الشرقية تختلف عن أخلاق أفراد المجتمعات الغربية، والسبب إذن هو إختلاف مبادئ المنظومة الأخلاقية في كل من المجتمعات الشرقية والغربية.

إذن حتى نتمكن من إيجاد مركب ثقافي عالمي مُوحد ظاهرا وباطنا أي عرضيا وجوهريا بين كل مجتمعات العالم الواحد المختلفة يجب أن نسعى إلى إيجاد مبادئ واحدة _ أي المبادئ النيوتروسوفية الحقيقية _ لكل جزء من أجزاء المركبات الثقافية لكل المجتمعات، وهذه الأجزاء بالإضافة كذلك إلى ما قاله العالم تايلر هي: "المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القيم، المعايير، العادات، التقاليد، الشعائر، الطقوس، الرموز، الأعراف، القوانين، اللغة، أساليب التفكير والعمل، وسائل المعيشة، الأدوات والتطبيقات، مختلف النظم الإجتماعية التي تضبط العلاقات بين الناس"⁽¹⁵⁾. لكن نحن ولضيق المقال سنأخذ جزء ثقافي واحد كعينة للدراسة والتحريب وأيضا ليكون كمدخل لدراسة باقي الأجزاء الثقافية دراسة أعمق، وسنختار من بين هذه الأجزاء الثقافية جزء: المعرفة، بالدراسة النيوتروسوفية حتى نجد لهذا الجزء المبدأ النيوتروسوفي الحقيقي الذي يكون مبدأً واحداً وعالمياً.

من المعلوم أن المنظومة المعرفية تختلف من مجتمع أو من مجتمعات لأخرى وسبب إختلاف هذه المنظومة نفسها في هذه المجتمعات يرجع لإختلاف مبدأ هذه المنظومة من مجتمع أو من مجتمعات لأخرى، حيث أن مبادئ هذه المنظومة كثيرة ومتناقضة فيما بينها بنسب مختلفة لذلك سنختار مبدأين فقط يمثلان جانبي نقيض وهما مبدأ: العلم ومبدأ: الدين⁽¹⁶⁾، ونحاول أن نجد لهما جانبا نيوتروسوفيا حقيقيا يكون وسطا مقبولا بين كل مجتمع يقول بمبدأ العلم في تحصيل المعرفة، وكل مجتمع يقول بمبدأ الدين في تحصيل المعرفة، وحتى نستطيع إيجاد هذا المبدأ النيوتروسوفي بين هاذين المبدأين المتناقضين مبدأ العلم ومبدأ الدين يجب استخدام قوانين النيوتروسوفيا Neutrosophy Laws .

لليوتروسوفيا قوانين عدّة لكل منها إستعماله الخاص، والقانون المهم بالنسبة لنا لدراستنا هذه هو ما يسميه الأستاذ: فلورنتن سمارنداكه ب: قانون الإتران⁽¹⁷⁾ Law of Equilibrium والذي نصه كالتالي:

كلما زادت $\langle A \rangle$ قلّت $\langle Anti - A \rangle$.

و رمزها: $\langle A \rangle \rightarrow \infty \Rightarrow \langle Anti - A \rangle \rightarrow 0$.

و كلما زادت $\langle Anti - A \rangle$ قلّت $\langle A \rangle$.

و رمزها: $\langle Anti - A \rangle \rightarrow \infty \Rightarrow \langle A \rangle \rightarrow 0$.

و تكون كل من $\langle A \rangle$ و $\langle Anti - A \rangle$ متوازنتان، إذا كانت $\langle Neut - A \rangle$ مركز الإتران بينهما. ورمزها:

$$\langle A \rangle \cdot \langle Anti - A \rangle = K \cdot \langle Neut - A \rangle$$

حيث: K ثابت متعلق ب: $\langle A \rangle$ و $\langle Neut - A \rangle$ وأيضا $\langle Anti - A \rangle$.

من (1)، أي بما أن الحالات المحايدة ل: $\langle A \rangle$ ، هي الحالات المحايدة نفسها ل: $\langle Anti - A \rangle$ ، إذا يبسط قانون الإتران إلى:

$$\langle A \rangle \cdot \langle Anti - A \rangle = K$$

حيث: K ثابت متعلق ب: $\langle A \rangle$ و $\langle Anti - A \rangle$.

ويمكن تطبيق قانون الإتران على عدة حالات بما فيها مبدأ العلم ومبدأ الدين ومنها التالي⁽¹⁸⁾:

_ كل شيء $\times$ اللاشيء $= K$ ثابت، أو بالرموز: $\infty \times 0 = K$

أي كلما زاد وجود كل الأشياء نقص عدم وجودها، وكلما زاد عدم وجود كل الأشياء نقص وجودها.

_ الأبيض $\times$ الأسود $= K$ ثابت

أي كلما زاد البياض والوضوح نقص السواد والغموض، وكلما زاد السواد والغموض كلما نقص البياض والوضوح.

_ الواقعية $\times$ المثالية $= K$ ثابت

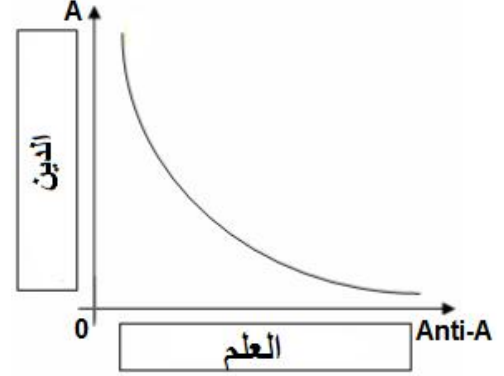
أي أن مجتمعا أكثر واقعية هو مجتمع يُقلّ فيه المثالية لدى مواطنيه، ومجتمعا أكثر مثالية هو مجتمع يُقلّ فيه الواقعية لدى مواطنيه.

_ التصنيع $\times$ النزوع إلى الروحانية $= K$ ثابت

أي أن مجتمعا أكثر تصنيعا هو مجتمع يُقلّ فيه المستوى الروحاني لدى مواطنيه، و مجتمعا أكثر روحانية هو مجتمع يُقلّ فيه التصنيع لدى مواطنيه.

_ العلم $\times$ الدين = K ثابت

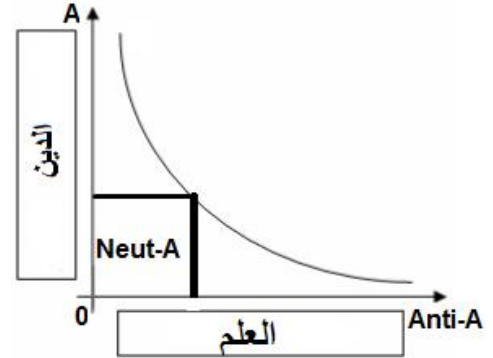
أي أن مجتمعا أكثر تطبيقا لمبدأ العلم في تحصيل المعرفة يُقَلُّ فيه مستوى تطبيق مبدأ الدين في تحصيل المعرفة لدى مواطنيه، ومجتمعا أكثر تطبيقا لمبدأ الدين في تحصيل المعرفة يُقَلُّ فيه مستوى تطبيق مبدأ العلم في تحصيل المعرفة لدى مواطنيه، ويمكن التعبير عن هذا بالشكل (أ) التالي :



الشكل (أ)

من الشكل (أ) نلاحظ أنه كلما إتجه العلم إلى الملا نهاية ∞ إتجه الدين إلى الصفر 0، وكلما إتجه الدين إلى الملا نهاية ∞ إتجه العلم إلى الصفر 0.

ومنه حتى نجد المبدأ النيوتروسوني الحقيقي بين هذين المبدأين المتناقضين يجب أن نتجه بإتجاه الملا نهاية ∞ في العلم مع إتجاهنا أيضا إلى الملا نهاية ∞ في الدين و لا نتجه بأي منهما إلى الصفر 0، ويمكن التعبير عن هذا بالشكل (ب) كالتالي:



الشكل (ب)

نلاحظ من الشكل (ب) أن المبدأ النيوتروسوني بين كل من المبدأين المتناقضين في تحصيل المعرفة مبدأ العلم و مبدأ الدين هو مبدأ: العلم والدين معا في تحصيل المعرفة، وهذا المبدأ النيوتروسوني الجديد ($Neut - A$) كما هو مبين في الشكل (ب)) هو المبدأ الحقيقي الذي سيسمح بتكوين منظومة معرفية واحدة تجمع بين كل المجتمعات التي تقول بمبدأ العلم في تحصيل المعرفة، وبهذه الطريقة نكون قد أنجزنا خطوة أولى في تحقيق هدف تكوين ثقافة عالمية.

إذن خير وسط نيوتروسوني بين مبدأ العلم ومبدأ الدين هو مبدأ يجمع بين المبدأين أي القول بمبدأ العلم و الدين معا في تحصيل المعرفة، وهذا المبدأ في الحقيقة تنبأ وعمل به مجموعة من العلماء الذين غيروا في مجال العلم والمعرفة، ومن بينهم العالم : ألبرت أينشتاين الذي عبر عن رأيه في مبدأ: العلم والدين معا في تحصيل المعرفة بقوله: "إن الإعتقاد بأن العالم محكوم بقواعد علمية يُمكن أن يفهمها العقل هو في الحقيقة إعتقاد ديني مقدس، وأنا لا أستطيع أن أتصور عالِمًا حقيقيا يفتقر إلى هذا الإعتقاد الأساسي"، ويقول أيضا في مقالة كتبها بعنوان: الروح الدينية في العلم، ما يلي: "بالرغم مما يظهر من إنفصال بين أصحاب الإتجاه العلمي وأصحاب الإتجاه الديني، إلا أنه في الحقيقة هناك علاقات قوية ومتبادلة بين العلم والدين، وأيضا أمور يعتمدان فيها كل منهما على الآخر، فالدين هو الذي يحدد الهدف مستعينا بوسائل العلم والعلم يسهم بوسائله لتحقيق هذا الهدف، أي أن العلم قُطِفَ لا يجنيه إلا أولئك الذين فاض بهم الحنين

إلى الصدق والفهم، وهذا الإحساس لا يفيض إلا من رحاب الدين، فالدين هو الذي وضع الاعتقاد بأن القوانين التي تحكم هذا العالم هي قوانين علمية يستطيع العقل إدراكها، وأنا لا أتصور عالماً أصيلاً لا يؤمن بإيمانا عميقاً بهذه العقيدة، فالعلم دون دين أعرج عاجز والدين دون علم أعمى يتخبط في الظلام" (19).

وأيضاً نجد من بين من يُنص على تطبيق هذا المبدأ النيوتروسي الحقيقي (العلم والدين معا) لتحصيل المعرفة: الديانة الإسلامية (20)، ففي هذه الديانة لا نجد القول بمبدأ العلم والأخذ به والإبتعاد عن مبدأ الدين والأخذ به، أو القول بمبدأ الدين والأخذ به والإبتعاد عن مبدأ العلم والأخذ به، فزيادة الأخذ بمبدأ الدين تعني زيادة الأخذ بمبدأ العلم وأيضاً زيادة الأخذ بمبدأ العلم تعني زيادة الأخذ بمبدأ الدين، ففي الديانة الإسلامية لا مجال للتناقض بين المبدأين لأن:

— الدين في الإسلام علم: لأنه لا يعتمد على الوجدان والعاطفة النفسية فحسب، بل يقوم على النظر والتفكير ورفض التقليد الأعمى، ويدعو إلى إعمال العقل بغية الحصول على البرهان الصحيح الواقي لا إلى الاعتماد على الظن وإتباع الهوى.

— العلم في الإسلام دين: لأن طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو فريضة عينية أو كفاية وفقاً لحاجة الفرد والمجتمع والإشتغال بالعلم النافع — ديناً كان أو دنيوياً — هو في الإسلام عبادة وجهاد في سبيل الله، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (21).

نلاحظ أن مبدأنا الجديد المبدأ النيوتروسي الحقيقي مبدأ: العلم والدين معا لتحصيل المعرفة هو مبدأ سبق وأن تبناه بعض الشخصيات وعملوا به وعلى رأسهم العالم ألبرت أينشتاين فبتطبيقه لهذا المبدأ تمكن من تحصيل معرفة لم يرتقي إلى مستوى تحصيلها لا من قبله ولا من بعده من العلماء إلا البعض منهم ممن تبنا هذا المبدأ مثله، ويمكن أن نلاحظ كذلك أن ألبرت أينشتاين بتبنيه لهذا المبدأ وما حصله من معرفة منه، هي معرفة كانت ولا زالت محل قبول وأخذ من طرف كل مجتمعات العالم المختلفة، وهذا بالنسبة إلى معرفة فرد واحد تبنى هذا المبدأ وما بالك لو تبنى هذا المبدأ كل مجتمعات هذا العالم الواحد المختلفة حينها تكون المعرفة التي تُحصّلها هذه المجتمعات على الأقل بالتقريب واحدة، عندها نكون قد بدأنا في تكوين ثقافة عالمية واحدة، أما بالنسبة للديانة الإسلامية وبكونها دين الله الحقيقي المحفوظ وهذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (22)، فتعاليمها ومختلف المبادئ التي طلب الله تعالى منّا العمل بها وتبنيها، هي مبادئ نيوتروسوفية حقيقية، أولاً لأنها مطلقة فهي كلام الله المطلق وكلام المطلق مطلق وكل ما هو مطلق حقيقي، وثانياً لقد أثبت العصر الذهبي الإسلامي أن المبادئ الإسلامية مبادئ نيوتروسوفية حقيقية وذلك بالإنجازات المعرفية التي حققها الفلاسفة والعلماء المسلمون في كل المجالات المعرفية والتي كانت ولا زالت كذلك محل قبول وأخذ من طرف كل مجتمعات العالم المختلفة إلى هذا اليوم ومن هذه المعارف مثلاً: كتاب الموسيقى الكبير للفرابي، وكتاب القانون في الطب لابن سينا، وكتاب الإكسير وصنع الذهب وكتاب التراكيب لجابر بن حيان، وكتاب المقدمة لابن خلدون، وكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي، وغيرهم .

من هذين الدليلين — موقف ألبرت أينشتاين وموقف الديانة الإسلامية — حول نجاح وفعالية المبدأ النيوتروسي الحقيقي مبدأ: العلم والدين معا في تحصيل المعرفة نكون قد أوجدنا على الأقل نسبياً — لأن الأمر يحتاج إلى دراسة أعمق وأشمل آخذين فيها كل مبادئ المعرفة لكل مجتمعات العالم المختلفة وليس مبادئ فقط — مبدأ واحداً وعالمياً لجزء من المركب الثقافي العالمي وهو المعرفة، أملياً في ذلك أن تكون هذه الدراسة النيوتروسوفية هي بداية لإيجاد مبادئ واحدة وعالمية لكل جزء من أجزاء المركب الثقافي السالفة الذكر وليس فقط جزء المعرفة، وبتحقيق هذا نكون قد إستطعنا تطبيق مشروع نظرية النقد الثقافي الكبير وهو تكوين ثقافة عالمية أو المجتمع العالم، ولن يتأتى هذا إلا من خلال المنظور النيوتروسي .

الهوامش:

1. حارث علي العبيدي، هبة عدنان النعيمي، الثقافة بين المحلية والكونية في ظل عولمة الإتصال، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2015م، ص 19.
2. أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمانة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1996م، ص 20.
3. عبد الله محمد الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة 2010م، ص 29.
4. حارث علي العبيدي، هبة عدنان النعيمي، مرجع سابق، ص 25.
5. ماجد الزويد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، غزة، فلسطين، الطبعة الأولى، سنة 2006م، ص 106.
6. عبد المجيد بصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، سنة 2010م، ص 172.

7. حاتم بن عثمان، العولمة والثقافة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، سنة 1999م، ص 64، ص 65.
8. فلورنتن سمارنداكه فيلسوف و رياضي و شاعر و روائي و رسام تجريبي ، ولد يوم 10 ديسمبر 1954م بمدينة بالسيستي Balcesti مقاطعة فلوسيا Valcea دولة رومانيا Romania ، وهو خريج قسم الرياضيات و علم الحاسوب من جامعة كرايوفا Craiova سنة 1979م ، حصل على درجة الدكتوراه في الرياضيات من جامعة كيشينيف Kishinev سنة 1997م ، والآن يشغل منصب رئيس قسم الرياضيات بجامعة نيوميكسيكو في نيوميكسيكو .، أنظر : فلورنتن سمارنداكه وصلاح عثمان ، الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوني ، منشأة المعارف، جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، سنة 2007م ، ص 27 – 34.
9. هذا الصراع قاده عدد من المفكرين والعلماء ضد السلطة و كان الأستاذ فلورنتن سمارنداكه في مقدمتهم.
10. Florentin Smarandache, Neutrosophic Logic, Neutrosophy, Neutrosophic set, Neutrosophic Probability, third edition, American research press, preface by Charles T. Le, 2003, p3.
11. Florentin Smarandache , Salah Osman , Netrosophy in Arabic Philosophy , printed in the united states of America , renaissance high press , 2007 , p 15.
12. Florentin Smarandache ,Aunifying field in logic: Neutrosophic logic, neutrosophy, neutrosophic set, neutrosophic probability and statistics, American research press Rehoboth , fourth edition , 2005 , p 17.
13. ibid.
14. أنظر : حاتم بن عثمان ، العولمة و الثقافة ، مرجع سابق ، ص 64 ، ص 65.
15. عبد المجيد لبصير ، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة و الإقتصاد والثقافة العامة ، مرجع سابق ، ص 172.
16. Florentin Smarandache , Salah Osman , Netrosophy in Arabic Philosophy , ibid , p23.
17. ibid , p22 ,p23
18. ibid, p23, p24.
19. خالد العاني، ألبرت آينشتاين ، جمعية هواة الفلك السورية، موقع : www.saaa-sy.org، تاريخ : 2013.10.23 ، ص 4.
20. فلورنتن سمارنداكه و صلاح عثمان ، الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوني ، مرجع سابق ، ص 136.
21. سورة : فاطر ، الآية : 28.
22. سورة : الحجر ، الآية : 9.